﴿وَمَا لَنَا لَا نُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَمَا جَآءَنَا مِنَ ٱلۡحَقِّ وَنَطۡمَعُ أَن يُدۡخِلَنَا رَبُّنَا مَعَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلصَّٰلِحِينَ ٨٤﴾ [المائدة: 84]

❁ مُناسَبَةُ الآيَةِ لِمَا قَبْلَها:

هذه الآية مناسبةٌ لمَا قبلها، مُناسبةً واضحةً بيّنةً، فقد عُطفت بالواو على الآية التّي سبقتها، وهُما في سيّاق واحدٍ مُتّصل، وهي مُصدّرةٌ باستفهام، يدُلُّ على إيمان النّصارى - الّذين مرَّ الحديثُ عنهم - بالله تعالى، وما جاءهُم من الحقِّ. هذا الحقُّ هو نفسُهُ المذكُور في الآية السّابقة، وهنا مناسبةٌ لفظيّةٌ ومعنويّةٌ بينهُما في آنٍ واحد؛ وفي هذه الآية أيضًا دعوةٌ وتضرُّعٌ منهم ليُدخِلَهُم ربُّهم مع القوم الصّالحين، وهي دعوةٌ مُشاكلةٌ لدعوتهم بأن يكتُبَهُم الله مع الشّاهدين في الآية السّابقة، وهُم أمّةُ محمّد ﷺ الّذين يشهدُون على الأمم السّابقة؛ وهم من فَرط تواضُعِهِم، وظنِّهم التّقصير، يطمَعُون بكرم الله لا بأعمالِهِم، علّهُ يُعاملُهُم بإحسانه، بأن يَجعَلَهُم مَعَ القَوم الصَّالحين.

❁ شَرْحُ المُفْرَداتِ:

1) ﴿بِٱللَّهِ﴾: لفظُ الجلالة (الله)، قيل: إنّ " أصلَهُ الإلاه؛ فحُذفت الهمزةُ، وأُدغِمَت اللّامُ في اللّام، فصار الله"[1]، ومهما قِيل في حقّه، فهو قطرةٌ من بحر، أو ثانيةٌ من دهر، لأنّ عظمتَه لا حُدُودَ لكمالها، ولعلّ أقربَ تعريف هو قولُهُم: إنّهُ "عَلَمٌ على الذّات العَليَّة الواجبة الوُجُود، الجامعَة لصفاتِ الأُلُوهيّة، ولذا لا يجُوزُ أن يتسمَّى به أحدٌ، وسائرُ الأسماءِ قد يَتَسَمَّى بهَا غيرُه، وهو أوّلُ أسمائِهِ سُبحانَهُ وأعظمُهَا"[2].

2) ﴿نَطۡمَعُ﴾: فعلٌ مُضارعٌ من (الطَّمَع)، وهو خلافُ اليأسِ وضدُّه، وطَمِعَ فيه حرَصَ عليه ورجَاهُ[3]، ويُفرّقُ اللّغويُّون بين الطّمع والرّجاء، حيثُ يقولون: إنّ الرّجاء هو: "الأملُ في الخير... ولا يكونُ الرَّجاءُ إلّا عن سبب يدعُو إليه مِن كَرَم المَرجُوّ"[4]، أمّا الطّمعُ فهو

(1) الأستراباذيّ، شرح الشافية: 2/981.
(2) أحمد مختار، معجم اللّغة العربيّة المعاصرة: 1/114.
(3) ابن منظور، لسان العرب: (طمع).
(4) العسكريّ، الفروق اللّغويّة، ص: 244.

"ما يكونُ من غير سبَبٍ يدعُو إليهِ، فإذا طَمِعتَ في الشَّيءِ، فكأنّكَ حدّثتَ نفسَك بهِ من غير أَن يكُون هُناك سببٌ يدعُو إليه؛ ولهذا ذُمّ الطّمع، ولم يُذَمّ الرَّجاء[1]، كما أنّهم يُفرّقون بين الطّمع والأمل؛ فإنّ الطّمع توقُّع حصُول القريب ممّا تريده النّفس، أمّا الأملُ، فهُو توقُّعُ حُصُولِ الشّيء، وأكثرُ ما يُستعملُ فيما يُستبَعَدُ حُصولُه[2].

3) ﴿يُدۡخِلَنَا﴾: من الفعل (دَخَلَ)، وهو " أَصلٌ مُطَّردٌ مُنقَاسٌ؛ وهو الوُلُوجُ"[3]، وهو واضحٌ بيّنٌ، ومصدرُهُ الدُّخُولُ، لكن قد يختلفُ معناهُ الدّقيقُ بحسب السّياق الّذي ينتظمُهُ.

4) ﴿ٱلۡقَوۡمِ﴾: لفظٌ يدُلُّ على الجماعة من النّاس، ويُقال: إنّهُ جمعُ امرئٍ[4]، والصّوابُ أنّهُ اسمُ جمعٍ[5].

5) ﴿ٱلصَّٰلِحِينَ﴾: من الفعل صَلَحَ يصلُحُ؛ بضمّ اللّام في مضارعه، والصّلاحُ نقيضُ الفساد[6] و(الصَّالِحِينَ) جمعٌ مذكّرٌ مُفردُهُ صَالحٌ.

❁ المَعْنَى الإِجْمَالِيُّ:

الموضوعُ الذي تُعالجُهُ الآيةُ، فيه دلالةٌ على صدق هؤُلاء النّصارى، وإيمانهم بالقرآن إيمانًا ظاهرًا، يُؤكّدُه بكاؤُهم الخاشع، ودعاؤُهُم الضّارع بأن يكتُبهم اللّه مع الشّاهدين، وقد كان استفهامُهُم الإنكاريُّ، صادحًا بصفاء النّية، وحُسن الطّويّة، فرفعُوا عقيرتهُم بذلك: "فدلّ ذلك على استبصارهم في الدّين، ومعرفتهم الحقّ، وانصياعهم له، من دُون عُتوٍّ ولا استكبار ولا إعراض مثلما فعل اليهودُ والمشركون"[7]، ثُمّ ختموا ذلك بأملٍ في أن يمُنّ اللّه عليهم، بأن يُدخِلَهُم معَ القَوم الصّالحين، خُصُوصًا وقد ذاقُوا الإيمان من قبلُ؛ لأنّهُم أهلُ كتاب، ومن ذَاقَ كان أحرّ صَبَابَةً، وأينَعَ عاطفةً، وأكثرَ طمَعًا في عفو اللّهِ ورضوانِه.

(1) العسكريّ، الفروق اللّغويّة، ص: 245.
(2) المناويّ، التّوقيف، ص: 62.
(3) ابن فارس، مقاييس اللّغة: (دخل).
(4) ابن فارس، مقاييس اللّغة: (قوم).
(5) اسم الجمع مصطلح صرفيّ يعنى به ما لا واحد له من لفظه، لكن من معناه، مثل: قوم ورهط، فإنّ مفرده امرؤٌ، بخلاف ركب، فإنّ مفرده راكب، يُنظر: الحملاوي، شذا العرف، ص: 98.
(6) الجوهريّ، الصّحاح: (صلح).
(7) الزّحيلّي، التّفسير المنير: 7/12.

❁ الإيضاحُ اللُّغَويُّ والبَلاغِيُّ:

الغرضُ من الاستفهام في قوله: ﴿وَمَا لَنَا لَا نُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ﴾:

مطلعُ هذه الآية سُؤالٌ إنكاريٌّ بليغٌ، قاله المُخبتُون من مُؤمني النّصارى "تحقيقًا لإيمانهم، وتقريرًا له بإنكار سبب انتفائه، ونفيه بالكليّة"[1]، كأنّه ردّ على من قال لهم: لِمَ آمنتم ودعوتُم أن تكونُوا مع المُؤمنين الشّاهدين؟؛ فكان رَدُّهم: ولماذا لا نُؤمن بالله؟ والّذي جاءنا من الحقّ والبيّنات واضحٌ وشاهدٌ على ألوهيّة الله ورُبوبيّته وعبوديّتنا له؟

رَدٌّ مُفحِمٌ لكلّ مُنكِر، مُسكِتٌ لكلّ مُبطِل

وجُملة ﴿وَمَا لَنَا لَا نُؤۡمِنُ﴾، جملةٌ حاليةٌ، وَصَفَ بها تعالى حالَهُم، على تقدير (إنَّنَا رَأَينَا الحَقَّ، فعلى أيِّ شيءٍ نَكونُ تارِكِي الإيمَانَ؟)، وقد يكونُ كلامُهم هذا كلامًا مُستأنفًا بقوله (بِالله)، أي: نُؤمنُ به إيمانَ توحيدٍ؛ لأنّهم على عقيدة التّثليث.

وصفوا أنفُسَهم بأنّهم ذَوُو منطقٍ سليم، جاءتهم الآياتُ البيّناتُ فآمنوا بها، وما فعلوه هو الحَقُّ الصُّراح:

كلمةٌ حول تناسُب المَاءات:

وقولهم ﴿وَمَا جَآءَنَا مِنَ ٱلۡحَقِّ﴾، (مَا) الثّانية هنا منسُوقةٌ على لفظ الجلالة، أي آمنا بالله والّذي جاءنا من الحقّ، وهنا يبدو لنا تناسُبٌ بديعٌ بين قولهم: ﴿وَمَا لَنَا لَا نُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ﴾، وقولهم: ﴿وَمَا جَآءَنَا مِنَ ٱلۡحَقِّ﴾، تناسبٌ بين (مَا) الأولى، و(مَا) الثّانية، معَ اختلافٍ بينهما في العمل والمعنى؛ فالأُولى استفهاميّة، والثّانية موصُولةٌ، أمّا قوله (مِنَ الحَقِّ)، فإنّ (مِن) هنا "لابتداء الغاية، والمُراد بالحقِّ: الباري ﷻ، وتتعلَّقُ (مِن) حينئذٍ بـ(جَاءَنَا)، كقولك (جاءَنَا فُلَانٌ مِن عندِ زيدٍ)"[2].

الجملةُ الحاليّةُ وأثرُها في بيان حال الدّاعين المُتضَرّعين:

ثمّ قال ﴿وَنَطۡمَعُ أَن يُدۡخِلَنَا رَبُّنَا مَعَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾، أي:

(1) أبو السّعود، إرشاد العقل السّليم: 2/111.

(2) السّمين، الدّرّ المصون: 4/398.

إيمانُ النّصارى التّائبين يُؤهِّلُهم للطّمع في رحمة الله وإدخالهم مـــع الـــقـــومِ الصّالحين:

ونطمعُ بسبب إيماننا ذاك، أن يُدخلنا الله مع القوم الّذين آمنُوا به وبرُسُله؛ فإنّا نتطلّعُ أن نندرِجَ في سِلك الصّالحين، وأن يُدخلَنا ربُّنا مداخلَهُم في الجنّات، ويُلحقَ منازلَنا بمنازلهم، ودرجاتنا بدرجاتهم في جنّاته[1]، وجُملة (وَنَطمَعُ) معطوفةٌ على جملة (وما لَنَا)، وهي جُملةٌ حاليةٌ على تقدير (طَامِعِينَ)؛ فالواوُ على ذلك واو الحال، وقولُهُم (أَن يُدخِلَنَا) (أن) هُنا مصدريّة، تُمحِّضُ الفعل للاستقبال؛ فالفعلُ معها للمستقبل، ولا شكّ أنّ دُخُولهم الجنّة أمرٌ يقعُ في المُستقبل.

دلالةُ تقديم المفعول على الفاعل في قوله: ﴿يُدۡخِلَنَا﴾:

تقديمُ المفعول الأوّل على الفاعل في قوله تعالى: ﴿يُدۡخِلَنَا﴾، تقديمٌ وإن كان لازمًا لأنّ المفعول ضميرٌ، إلّا أنّه يُشيرُ إلى تخصيص ذلك بهم؛ لِما يُحقّقُهُ فعلُ الطّمع من معنى.

تقديمُ المفعول يـــشـــيرُ إلى رغـبـتـهـم في تخصيص الفعل بهم:

حذفُ المفعول للعلم به:

وفي الآية حذفٌ؛ فقد جعلُوا الضّمير (نَا) مفعولاً أوّلَ لـ (يُدخِلَ)، و(الجنّةَ) مفعُولًا ثانيًا، فيكونُ تقديرُ الآية به: "ويُدخِلنَا رَبُّنَا مَعَ القَومِ الصَّالِحِينَ جَنَّتَهُ وَدَارَ رِضوَانِهِ"[2].

دلالةُ التّعبير بلفظ ﴿ٱلۡقَوۡمِ﴾:

دعا أولئك النّصارى التّائبون الباكون أن يُدخلَهم الله تعالى في زُمرة القوم الصّالحين، وأدرجوا في كلامهم لفظَ ﴿ٱلۡقَوۡمِ﴾، إشارةً إلى رسوخ الصّالحين الذين يرغبون ويطمعون أن يكونوا منهم في درجات الصّلاح حتى أصبح الصّلاحُ مُقوِّمًا من مُقوّمات شخصيّة كلّ فردٍ منهم، ولا يفيدُ القارئُ هذا المعنى لو قالوا: ويُدخلنا مع الصّالحين.

الـــقـــومُ الصّالحون هم الـذيـن أصبح الصّلاحُ عُنصرًا مُـقـوّمًـا من شخصيّاتهم:

(1) ابن جرير، جامع البيان: 8/605.
(2) الرّازيّ، مفاتيح الغيب: 12/73.

معنى المعيّة في قوله تعالى: ﴿مَعَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾:

وقولُه ﴿مَعَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾، فيه لفظُ (مَعَ) على بابها من إفادة معنى الصُّحبة، و(مَعَ القَومِ الصَّالِحِينَ)، والمُرادُ إمّا أن يُدخِلَهم الجنّات، ويحشُرَهم في زُمرة الصّالحين من أمّة محمّد ﷺ، وإمّا مع الصالحين وجميع الأنبياء والمرسلين السّابقين.

معيّةُ كرامة وصُحبةُ شرفٍ يرغبون أن ينالوها في صُحبة أهل الصّلاح:

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد التاسع، سورة المائدة من الآية 26 إلى الآية 106
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1444هـ - 2023م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2023م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: سورة المائدة من الآية 26 إلى الآية 106 [إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2023.
مج. 9 ، 804 صفحة ؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-798-61-3
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 9 : سورة المائدة من الآية 26 إلى الآية 106.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن- ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث ج- المستغانمي، امحمد صافي

الترقيم الدولي : 978-9948-798-61-3
*
إذن طباعة رقم: MC-03-01-3504784 بتاريخ 2023/03/27م،
مكتب تنظيم الإعلام، وزارة الثقافة والشباب، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
«تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري الصادر عن المجلس الوطني للإعلام»
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي «النجار»